Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ! ولا ضاع من الموزون عشره ! فالصنعة فى هذا الكلام عامل من أهم العوامل فى حفظ الأدب ، ووقايته من الاندثار ، وتلك غاية من أهم الغايات التى يحرص عليها الأدباء مؤلفو الأدب كما يحرص عليها الرواة الذين يحفظون الأدب وينقلونه عن صاحبه إلى معاصريه وإلى الذين يخلفونه ، وسبيل هذا النقل هو الحفظ والاستظهار . ومما لاشك فيه أن حفظ العبارات المصنوعة أيسر محملا ، وأخف مئونة من حمل الكلام الذى لاصنعة فيه من وزن أو سجع أو ازدواج ، أو غير ذلك مما يكون له جرس أو تأثير موسيقى من محسنات الكلام ووسائل التصنيع ، ولا سيما فى تلك العصور البعيدة التى تقل فيها الكتابة والتدوين ، وتقتصر عملية النقل على حفظ القلب ونطق اللسان واستقبال الآذان .

ومعنى ذلك أن هذه الصنعة لايقتصر أثرها وفائدتها على الاستمتاع بفنية العبارة وموسيقاها ، وإنما يتجاوز نفعها هذه الغاية الفنية إلى تحقيق فائدة نفسية يهتم بها الأدباء أنفسهم ، وهى بقاء الفن وخلوده على الزمان تتراواه الأجيال ، وفى خلود الفن خلود
ناس بعامة على البقاء ، فإن حرموه
إنسان . وفى الألفاظ المختارة والعبارات
س ، وأجرى على اللسان . ومصداق ذلك أن

بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

تبعه « سلم الخاسر » فقال :

من راقب الناس مات غماً وفـــاز باللــــــذة الجسور

ولما سمعه بشار قال : « ذهب ابن الفاعلة ببيتى » ! وفى هذه الكلمة التى قالها بشار القول الفصل فى هذه المشكلة ، وفيها رد على أولئك المغالين فى نصرة المعنى والذين لايقدرون اللفظ والعبارة حق قدرهما ، فإن أمامنا اعترافاً صريحاً بأثر العبارة فى بقاء المعنى وخلوده .

كيف ذهب سلم ببيت بشار ! لو كان كل بيت من البيتين يحمل معنى خاصاً وفكرة مستقلة متميزة عن فكرة البيت الآخر ، لما أمكن أن يذهب معنى بيت بمعنى بيت آخر ، بل لابد أن يكتب البقاء للمعنيين على الاختلاف والتعدد ، يشير كل منهما إلى معنى صاحبه ، وإلى فكرته التى استقل بها . ولكن بشاراً يعترف بأن سلماً أضاع بيته